

الفصل الثالث

المنظور الاجتماعي لتعليم المعاقين تعلميا

* تمهيد.

* التنمية الاجتماعية والإنجاز الأكاديمي للمعاقين تعلميا.

* حقائق مهمة عن المعاقين تعلميا في ضوء واقعهم الاجتماعي.

تمهيد:

باديء ذي بدء، من المهم طرح السؤال الحيوى التالي:

هل يستطيع التلاميذ المعاقون ذهنيا الاندماج الفعلى فى حجرات الدراسة؟

أن الحركة نحو وضع الأطفال ذوى صعوبات التعلم فى فصول التعليم العام الدراسية أصبحت هى الاتجاه الغالب فى التعليم، وليس الهدف من هذه الحركة محاولة تحقيق تحسن أكاديمى مناسب للأطفال ذوى صعوبات التعلم فقط، ولكن من أجل إعطائهم الفرصة أيضا للاشتراك مع أترابهم (نظائرهم) الذين لا يعانون من صعوبات التعلم فى القاعات الدراسية (الفصول) فى التعليم العام. لقد بدأت الدراسات المبكرة فى دراسة الأداء الأكاديمى للأطفال ذوى صعوبات التعلم فى تحديد أطر عديدة من الفحوصات الشاملة، تدور حول الاهتمام المتزايد بالتكيف الاجتماعى والأداء الوظيفى الاجتماعى للأطفال ذوى صعوبات التعلم.

أولاً: التنمية الاجتماعية والإنجاز الأكاديمى للمعاقين تعليميا:

قد يعانى التلاميذ ذوى صعوبات التعلم غالبا من تأخر فى التنمية الاجتماعية، والتى تكون على التوازى مع الأداء والإنجاز الأكاديمى، حيث يفتقر بعض التلاميذ إلى المهارات الأساسية التى تساعدهم فى إقامة علاقات اجتماعية إيجابية بشكل ملائم، يمكن ترجمته فى صورة نماذج اجتماعية.

غالبا ما يقوم الأطفال ذوو صعوبات التعلم بسلوك شفهى أو غير شفهى يتسم بالسلبية، وبه الكثير من العدوانية، وعادة ما يكون ذلك السلوك إما معرقلاً للنمو

أو يحول دون التطور الإنسانى. وغالباً، يحدث هذا السلوك عند الأطفال ذوى صعوبات التعلم ممن يفسلون فى تكوين صدقات قوية مع الآخرين، لذلك يكون لديهم أصدقاء قليلين، مقارنة بنظائرتهم الذين لا يعانون من صعوبات التعلم. ولهذا، فإن زملائهم يرفضون بشدة مثل هذه السلبيات الواسعة الانتشار فى الوظيفة الاجتماعية، التى تظهر من قبل عديد من الأطفال ذوى صعوبات التعلم، رغم أن مجتمع التعليم - فى وقتنا هذا - يعترف بوجودهم بشكل واسع.

وبسبب ما تقدم، اقترحت اللجنة القائمة على صعوبات التعلم عام ١٩٨٧، تعديل تعريف صعوبات التعلم ليتضمن نقص المهارة الاجتماعية كصعوبة تعلم أساسية، على أساس أن المركز الاجتماعى للفرد يمكن أن يأخذ أشكالاً عديدة تسهم فى تحديد وضعيته وتصنيفه دراسياً واجتماعياً، وبذلك يمكن تمييز الطفل من ذوى صعوبات التعلم بأنه متوسط فى مستواه الدراسى، وبأنه مثير للجدل ويتسم بالإهمال، وأحياناً يكون مرفوضاً اجتماعياً.

أما الأطفال الشعبون البسطاء فهم طبقاً للترشيح السيكومترى، يقعون فى نطاق عدد كبير من الاختيارات الإيجابية وقليل من الاختيارات السلبية، بينما يقع الأطفال المرفوضون فى نطاق عدد أكبر من الترشيحات السلبية وقليل من الترشيحات الإيجابية.

أما الأطفال المهملون تكون ترشيحاتهم - أحياناً - إيجابية، وأحياناً أخرى تكون سلبية، فهم مهملون بشكل كبير، كما يمثلون أشخاصاً غير ظاهرين تقريباً فى المجتمع، لدرجة أنه يمكن تسميتهم بـ (الأطفال الأشباح) بسبب اختفائهم الاجتماعى.

والأطفال مثيرو الجدل تكون ترشيحاتهم الإيجابية والسلبية متوازنة لحد كبير، لدرجة إنهم يبدون إيجابيين وسلبيين فى الوقت نفسه مقارنة بنظائرتهم. وأخيراً، فإن

الأطفال المتوسطين تكون ترشحاتهم الإيجابية والسلبية مقارنة بنظائرهم في حدود المتوسط.

أما البيانات المتعلقة بتأثير أماكن التعليم العامة على الوظيفة الاجتماعية للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم، فتبدو متناقضة، ولا تتسم بالثبات، إذ إن قاعات الدروس (الفصول) بعامة يمكن أن يكون لها تأثيرا إيجابيا على علاقات الطفل بنظيره، وأيضا على المفهوم الذاتى للتلاميذ أنفسهم من ذوي صعوبات التعلم. ففى بعض التقارير عن مستوى الزيادة فى الصداقات المتبادلة، ظهرت مستويات دنيا من الانعزال الاجتماعى بعد حضور دروس عامة خلال السنة الدراسية بالكامل.

علاوة على ذلك، ففى تحليل للشبكات الاجتماعية، ظهر أن بعض التلاميذ يعانون من بعض صعوبات التعلم، والبعض الآخر لا يعانون من تلك الصعوبات، وإن كانت نسبة كل منهم - تقريبا - متساوية. وقد ظهر لفريق من الباحثين أنه فى بعض قاعات الدروس يمكن لفئة من التلاميذ مواجهة صعوبات إضافية، وذلك قد يظهر بعض النقص فى السلوك الاجتماعى لهم.

تشير بعض الدلائل إلى أن التلاميذ الذين لا يعانون من صعوبات فى التعلم بالإضافة إلى المعلمين فى فصول التعليم العام لا يقبلون فى أغلب الأحيان التلميذ الذى لديه صعوبات فى التعلم.

وكنتيجة لما تقدم، فإن المعلمين ومديرى المدارس كثيرا ما يهملون أو يرفضون مفاتيح التلاميذ ذوي صعوبات التعلم فى مشاكلهم الخاصة، ويمدحونهم بأساليب أقل، ويعتبرونهم غير مرغوب فيهم مقارنة بالتلاميذ العاديين. وحيث إن التلاميذ ذوي صعوبات التعلم يكونوا أكثر عزلة، كما يرفضون من نظائرهم العاديين، لذلك من المهم مساعدتهم من قبل المدرسين للتغلب على مثل هذه المشاعر من الرفض، عندما يقابلونها.

وعلى صعيد آخر من مشكلة الرفض أو الإهمال التى قد تواجه ذوي صعوبات

التعلم، فمن المهم تحديد إجابات قاطعة ومحددة عن السؤالين: هل يدرك هؤلاء التلاميذ أبعاد هذا الرفض؟ وهل هذا الرفض أو الإهمال يؤثر على قدراتهم المستقبلية فيما يرتبط بمسألة تحقيق العلاقات الاجتماعية الملائمة؟

الحقيقة، إن إدراك هؤلاء التلاميذ للرفض أو للإهمال، وما يتبع ذلك من مشاعر ناتجة عن العزلة والانسحاب في أغلب الأحيان، يمثل مظهرًا محسوسًا، يمكن للآخرين إدراكه، ويمكنهم أيضًا أن يشعروا به بأنفسهم. وإذا كانت مشاعر الإحساس بالوحدة بين الأطفال الطبيعيين تتراوح من ١٠٪ إلى ١٨٪، فإن نسبة الشعور بالوحدة عند الأطفال ذوي صعوبات التعلم تكون أعلى من ذلك بكثير، إذ في أغلب الأحيان قد تصل إلى ٢٥٪ أو أكثر.

وتأثير الرفض أو الإهمال من قبل نظراء أو زملاء ذوي صعوبات التعلم، قد تؤثر على اعتقاداتهم - أيضًا بالنسبة لامكانياتهم وقدراتهم على اتخاذ القرارات الصائبة، أو إبقاء الأصدقاء الحميمين لهم في المستقبل، وذلك ما يسمى بـ "القدرة الاجتماعية"، حيث تؤثر انطباعات ذوي صعوبات التعلم نتيجة صدمات الرفض أو الأهمال من قبل الآخرين في قدرتهم وكفاءتهم الاجتماعية، وذلك يؤثر بالتبعية في اعتقاداتهم حول احتمالية تحقيق النجاح أو الفشل في مستقبلهم الاجتماعي، إذ إن مثل هذه الاعتقادات مهمة للفرد، بما يجعل قرار البحث إما إيجابيًا فيحاول تكوين صداقات وعلاقات اجتماعية إيجابية في المستقبل مع الآخرين، أو يكون سلبياً فيصبح معزولاً ومنسحباً بدرجة كبيرة عن الآخرين.

إن شعور الوحدة المحسوس والقدرة الاجتماعية المتدنية والمركز الاجتماعي الهابط للأطفال ذوي صعوبات التعلم بمثابة أدوات ومؤشرات، تقوم - أساساً - على فرضية، فحواها:

إن التعليم الشامل يجب أن يكون له تأثيره الإيجابي على فهم وإدراك الوظيفة

الاجتماعية للتعليم بالنسبة لذوى صعوبات التعلم، وبهذا يكونوا مقبولين كمنظائرهم من التلاميذ الطبيعيين، وبذلك لا يتحقق أى نوع من الاختلافات أو التباينات بين مجموعات ذوى صعوبات التعلم ومجموعات التلاميذ العاديين من حيث: الوحدة والقدرة الاجتماعية.

وعندما يتم تعليم جميع التلاميذ ذوى صعوبات التعلم فى فصول التعليم العامة مع نظرائهم الطبيعيين (دون صعوبات تعلم) فى المرحلة السنوية نفسها ليوم دراسى كامل، وعندما يتم تقديم مساعدة أكاديمية لذوى صعوبات التعلم من مدرس تربوى، وعندما يتم تقديم دعم شخصى على هيئة تعلم جماعى أو تعليقات تحريرية أو شفوية للمجموعات الصغيرة فى نفس فصول التعليم العامة، وعندما تقدم وجبة غذاء مجانية محدودة لذوى صعوبات الذين يُعيدوا الوريقات التى تتضمن موافقة الوالدين للمشاركة فى برامج تعليمهم وتأهيلهم، وخاصة التلاميذ الذين عليهم أعراض الاعاقة بخلاف صعوبات التعلم، وذلك دون أخذ قرار سابق بالنسبة للنوع (الجنس) والعرقية، أو الحالة التى تمثل الجانب الاجتماعى الاقتصادى، أو خلفيات اللغة للمشاركين، فمن الممكن الزعم بأن الاجراءات السابقة يمكن أن تسهم بدرجة كبيرة فى تجاوز ذوو صعوبات التعلم الشعور أو الاحساس بالعزلة أو الرفض أو الإهمال من قبل الآخرين.

ولكن بسبب مسألة الخصوصية والسرية، قد يكون من الصعب الحصول على معلومات متعلقة بمستويات الذكاء أو الانجاز لذوى صعوبات التعلم المشاركين، ويستثنى من ذلك الذين يحققون تعليمهم حتى مراحلهم الأخيرة، والذين يتم تصنيفهم بأنهم متوافقين مع القواعد المحددة لماهية صعوبات التعلم. من المهم أن يخضع ذوى صعوبات التعلم لمدة لا تقل عن شهرين للمراقبة أو الملاحظة من بداية العام المدرسى، وبذلك يكون لديهم فسحة من الوقت للحكم على قدرة

التعارف على بعضهم البعض، ويصبحون معتادين على جو المدرسة والفصل الدراسي.

ولأن القضية ترتبط شعورياً بالرفض أو الإهمال من قبل التلاميذ العاديين لذوى صعوبات التعلم، لذا يمكن تحديد نوعين من القياس لصعوبات التعلم بواسطة مراقب يتم تدريبه كأخصائى نفسى مدرسى يعمل فى المدسة، حيث يتم توضيح فلسفة تلك المراقبة فى البداية والغرض من إجراء الدراسة؛ بمعنى محاولة معرفة ما يشعر به الأطفال ذوو صعوبات التعلم من ناحية العمل، وأيضا من ناحية اللعب مع الأطفال الآخرين فى المدرسة. ويمكن إعلام أو إخبار الأطفال ذوى صعوبات التعلم بأن مشاركتهم فى الدراسة تطوعية، ولهذا يمكنهم التوقف عن المشاركة فى أى وقت. أيضا يجب تأكدهم مما ستكون عليه ردود أفعالهم فى مقابل أفعال الأطفال العاديين، وذلك من خلال توجيه تعليقات تلفت انتباههم له بعدم مناقشة ردود أفعال الآخرين.

ويمكن استخدام معيارين للقياس للوقوف على مدى شعور التلاميذ ذوى صعوبات التعلم بأنهم منبوذين ومرفوضين من قبل التلاميذ العاديين، وهما: معيار انعزال الأطفال المعدل، ومعيار مخزون الترشيح التناظرى، على أن يتم استخدامها فى ترتيب متوازى. ومما يذكر أن معيار انعزال الأطفال المعدل يستخدم لضبط انعزالية الأطفال، ويمكن استخدامه شفهيًا من خلال لقاءات مباشرة مع التلاميذ، أما مقياس معدل عدم الرضا الاجتماعى، يتم استخدامه لتحديد: الإدراك الاجتماعى للطلاب، والتنافس، وملاحظة الانعزالية، وحساب الحالة الاجتماعية، وملاحظة سهولة تكوين الصداقات.

ومعيار مخزون الترشيح التناظرى، يُستخدم لترشيح ثلاث نظراء ممن يمكنهم إعطاء ملاحظة سلوكية، مثل: أذكر أسماء ثلاثة من نظرائك فى فصلك لهم روح

الفكاهة، أو أذكر ثلاثة من نظرائك في فصلك تحب أن تدعوهم لمنزلك بعد المدرسة، أو حدد ثلاثة من نظرائك في فصلك يجادلون للحصول على اتفاق جيد. وعند تطبيق هذا المعيار يجلس التلاميذ في نصف دائرة ليتمكن كل تلميذ من رؤية بقية زملائه، وليعطى أفضل الأوصاف السلوكية بكتابة أسمائهم على القائمة التي تتلى بعد كل بند، على أن يراعى في حالة غياب أى تلميذ عند التطبيق في ذلك اليوم، أن يتم كتابة اسمه على السبورة حتى يتمكن التلاميذ من تذكر اسمه في ترشيحاتهم. يقرأ المراقب بنود المعيار بصوت عال لكل الفصل، ويعطى للتلاميذ الوقت الكافي للإجابة على البند قبل البداية في قراءة البند التالي. وإذا احتاج أى تلميذ لمساعدة، يرفع يده للحصول على المساعدة من المراقب لكتابة أو هجاء اسم النظير، أو استلام التوضيح حول الموضوع، على أن تتم المساعدة بهدوء.

وتتم صياغة البنود في قائمة ترشيح النظراء على مقياسين: "أحب أكثر" (المقياس الشعبي) و "أحب أقل" (المقياس غير الشعبي)، بهدف تخليق التأثير الاجتماعي ونقاط الأفضلية الاجتماعية بالنسبة للتلاميذ.

ومن المتوقع الحصول على مجموعتين من النقاط عند تطبيق معيار الاحساس بالوحدة عند الأطفال، هما: نقاط العزلة وتقييم القدرة الاجتماعية.

وعلى أساس استخدام مجموع النقاط المعياري: أحب أكثر (شعبية) وأحب أقل (لا شعبية) يمكن تحديد: درجة التفضيل الاجتماعي = مجموع نقاط (أحب أكثر) - مجموع نقاط (أحب أقل)، ودرجة التأثير الاجتماعي = مجموع نقاط (أحب أكثر) + مجموع نقاط (أحب أقل).

إن إيجاد مستويات أعلى من التعبير عن المشاعر بين التلاميذ ذوى صعوبات التعلم هو أمر مثير ومتسق بشدة مع الثقافة القائمة، إذ وجد - بعامه - أن التلاميذ ذوى صعوبات التعلم يعبرون بمستوى أعلى من الانعزالية الملحوظة أكثر من

أقرانهم الطبيعيين، ولذلك صعوبات التعلم يمكننا القول بأن الانعزالية ظاهرة يمكن ملاحظتها. وهذه الظاهرة لها تداعياتها السلبية، حيث يشعر ذوو صعوبات التعلم بالوحدة إذا ما تم رفضهم بشدة من أقرانهم، أو إذا لم يتم ملاحظة أو فهم شعبيتهم الفعلية بشكل كاف بين أقرانهم. ولهذا من الأهمية معرفة: لماذا يؤكد ذوو صعوبات التعلم على كونهم بمفردهم ومنعزلين بحجة أنهم مرفوضين من زملائهم الآخرين؟ وبطريقة أخرى، يمكن أن تكون صياغة السؤال المطروح، هي: هل مشاعرهم نحو الوحدة والتفوق حول الذات أمر واقعي أو غير واقعي؟ يوجد تفسيران في هذا الشأن، أولهما: إنهم غير محبوبين بالفعل، لذا يتجاهلهم أقرانهم، ولهذا فإن مشاعرهم الانعزالية، هو أمر حقيقى وقائم. أما الثانى، يتمثل فى أن علاقاتهم الاجتماعية لا تختلف كثيرا عن علاقات أقرانهم الطبيعيين، ولهذا فإن مشاعرهم المتزايدة بالوحدة ليس له أساس من الواقعية، لذلك يمكن القول بدرجة كبيرة من الثقة بأن الفكرة السابقة عن أدوار ذوى صعوبات التعلم فكرة خاطئة.

ومهما كان التفسير، فإن انعزالية ذوى صعوبات التعلم حقيقة وترتبط بضعف علاقاتهم الاجتماعية، كما إنهم غير محبوبين بدرجة كبيرة من زملائهم، لذلك يكونوا أقل شعبية ولا يتم ترشيحهم للنشاطات الاجتماعية بواسطة أقرانهم.

وفى هذا الصدد، يدرك ذوو صعوبات التعلم من ناحيتهم بأنهم منعزلين اجتماعيا، ويتم وصفهم بأنهم لا يستطيعون إقامة علاقات مع نظرائهم العاديين، وأن إنجازاتهم تتسم بالسلبية.

ولأن ذوى صعوبات التعلم يعانون من عدم الدقة، ومن ضعف قدرتهم التنافسية، لأسباب متنوعة تتعلق بوظائف النمو والادراك، فإنه توجد فروق فى نمو دقة الكفاءة الاجتماعية الملاحظة، وإن كان التلاميذ الأقدم (الأكبر سناً) يكونوا أكثر دقة من الأحدث (الأصغر سناً).

ومن المهم الإشارة إلى أن التلاميذ الأكبر سنا من ذوى صعوبات التعلم، أى التلاميذ الناضجين يفرضون كفاءتهم الاجتماعية بكفاية على نحو ما، ولذلك يمكن وصفهم بأنهم متكافئين اجتماعيا مثل أقرانهم الطبيعيين بدرجة معقولة، وإن كانوا - بلا جدال - أقل شعبية منهم. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإنهم يدركون عجزهم الإدراكي الاجتماعي النسبي (أو عجزهم الإدراكي الاجتماعي الزائد). وذلك يؤثر على ادراكهم الحسى كثيرا (مثل: عجزهم الإدراكي التعلّمى الذى يؤثر على قدرتهم على تعلم المواد الأكاديمية)، وهذا العجز الإدراكي الزائد قد يعوق قدرتهم على ترجمة التغذية العكسية من الآخرين بشكل كافٍ.

وطبقا لتناقص شعبية ذوى صعوبات التعلم وزيادة الحالة المثيرة للجدل في كونهم مرفوضين في محيط التعليم الشامل، فمن ملاحظة وضع ذوى صعوبات التعلم في فصول هذا النمط من التعليم، إذ ليس كافيا السماح بالتضامن الاجتماعي، وإنما بجانب ذلك، يجب إتاحة الفرص لتسهيل قبولهم وانتمائهم في مجموعة أقرانهم.

والسؤال: لماذا لا تقع نسبة كبيرة من ذوى صعوبات التعلم في فئة المرفوضين المثيرة للجدل؟ هؤلاء التلاميذ قد يكونوا شغوفين بسلوك معين يؤدي إلى جعل بعضهم غير محبوبين، أو جعل البعض الآخر محبوبين في الوقت نفسه، ولذلك تكون نسبة المرفوضين غير مرتفعة في حالات كثيرة.

وعلى الرغم مما تقدم، قد ينخفض قبول الطلاب العاديين لذوى صعوبات التعلم، وقد يصل الأمر ليكونوا منبوذين من أقرانهم، إذا كانوا يتسمون بالعداء، وإذا كانت مهاراتهم الاجتماعية غير ملائمة أو غير مناسبة للتعامل الإنسانى.

ولأن الدلائل تشير إلى أن سلوك التلاميذ - غالبا - ما يكون مؤشرا أكثر دقة لحالمهم أو وضعهم الاجتماعى قياسا بالتصنيف الذى يضعه بعض الأخصائين التربويين لغرض الخدمات التعليمية الخاصة المشروطة لهؤلاء التلاميذ، لذلك فإن سلوك ذوى صعوبات التعلم يسهم في تحديد أى فئة من الفئات المثيرة للجدل

ينتمون إليها. والمثير للدهشة، إن ذوى صعوبات التعلم، رغم إنهم أقل شعبية وأكثر وحدة من زملائهم الطبيعيين، فانهم لا يصنفوا أنفسهم في مرتبة أقل منهم من نظرائهم من ناحية الكفاءة الاجتماعية، رغم إنهم - حقيقة - أقل منهم من ناحية الكفاءة الاجتماعية.

ومن المهم الإشارة إلى أن موقف المدرس تجاه ذوى الصعوبات في فصول التعليم الشاملة من أكثر العوامل قوة وسندًا من ناحية قبول أقرانهم لهم، وأيضا من ناحية المحافظة على أنفسهم والإقلال من معدلات الإنعزال عن الآخرين.

في ضوء ما تقدم، هناك حاجة واضحة أن تتضمن برامج إعداد وتحضير المدرسين أفكارًا تعمل على قبول ذوى الصعوبات اجتماعياً ليتم دمجهم في فصول التربية العامة، كما أن هناك ضرورة ماسة لمدرسين بالاستراتيجيات المطلوبة لتسهيل الوظائف الاجتماعية لكل التلاميذ بلا استثناء. إن عبء القبول الاجتماعى لذوى صعوبات التعلم يقع بدرجة كبيرة على عاتق المدرس، لأن القبول الاجتماعى ليس مجرد عملية آلية تتم وتحقق دون توجيه أو إرشاد، لكنه غالباً ما يكون مبنيًا على تعليم أنماط من السلوك الاجتماعى الذى يتم ممارسته بين الأقران بعضهم البعض. ولهذا السبب من المهم أن يتلقى ذوى صعوبات التعلم توجيهًا نشيطًا فى تعلم السلوك الاجتماعى، يؤدى إلى قبولهم كأفراد فاعلين فى الجماعة التى ينتمون إليها. وقد يتحقق الهدف السابق من خلال توجيه النصح بقوة أولاً للمدرسين الذين يعملون مع ذوى صعوبات التعلم ليصبحوا أكفاء ومستعدين لتقديم مثل هذه التعليمات.

خلاصة الحديث السابق: التلاميذ ذوو صعوبات التعلم - غالباً - ما يكونوا أكثر توحداً من التلاميذ العاديين والطبيعيين، وتبدو وحدتهم ظاهرة فى عدم واقعتهم، لذلك يظهرون أقل شعبية وأكثر إثارة للجدل من أقرانهم، ومن الحكمة أن يعمل مدرسوهم بذكاء ليتدارك هؤلاء التلاميذ مشاعر الوحدة والاحباط، على أن يتحقق

ذلك جنباً إلى جنب مع محاولات اكسابهم المهارات الاجتماعية اللازمة لهم دراسياً وحياتياً.

ثانياً: حقائق مهمة عن المعاقين تعليمياً في ضوء واقعهم الاجتماعي:

يتعرض الأطفال المعاقون تعليمياً للتأخر الدراسي في المدارس بطرق أكثر مما هو متوقع. وهناك جدل كبير حول هذه الفئة، فيما يخص تشخيص الضعف الأكاديمي لديهم. والغريب في هذا الشأن إنهم يؤدون أقل من قدراتهم الفعلية في المواد التي ليس لديهم أى عجز فيها. وهذا الشكل من التأخر الدراسي ضار ويؤذى التلاميذ؛ لأنه يؤثر على تقديرهم واحترامهم لذواتهم، وذلك قد يؤدي إلى فشلهم الدراسي، ويجول دون وصولهم إلى استخدام كل طاقاتهم الكامنة في المدرسة وفي الحياة فيما بعد.

والسؤال:

ما هو المقصود بالتأخر الدراسي (الأكاديمي) لذوى صعوبات التعلم؟

التأخر الدراسي، حينما لا يؤدي الطلاب بكل قدراتهم الممكنة في المجالات التي لا يعانون فيها من أى صعوبة أو عجز. فعلى سبيل المثال: الطالب المتأخر دراسياً قد يشخص بأن لديه صعوبة تعلم في القراءة، أو يُظهر تقييم تحصيله في مادة الرياضيات أن مهاراته على قدم المساواة مع أقرانه، ورغم ذلك، فإنه يرسب في مادة الرياضيات.

وتشمل المظاهر أو العلامات الشائعة للمتأخرين دراسياً بين ذوى صعوبات التعلم، ما يلي:

١- عدم إتمام العمل المدرسي المطلوب منهم في المنزل أو الفصل، دون أن يشمل ذلك عجز الطلاب في المواد الدراسية المقررة عليهم.

- ٢- نقص الدافعية، وعدم الاهتمام بالمدرسة.
 - ٣- الميل لتبرير فشلهم الدراسي، ورفض قبول اللوم أو تحمل مسئولية تحصيلهم الدراسي المتدنى أو المنخفض.
 - ٤- ربما تكون نسبة كبيرة منهم يعيشون في أحلام اليقظة كثيرًا، أو يشاركون إجتماعياً بصورة زائدة عن الحد، وبذلك يجعلون عملهم المدرسى أقل أهمية بالنسبة لهم.
 - ٥- انحدار المستوى الدراسي للتلاميذ، وعدم شعورهم بأى رضا أو فخر تجاه العمل المدرسي.
 - ٦- يعكس مفهومهم عن ذاتهم مدى الفشل الذريع الذى يعانون منه، إذ ليس لديهم أية فرصة للنجاح، كما أن اعتقادهم راسخًا بأن الهزيمة والفشل نصيبهم المتوقع، فلماذا يحاولون إذا من أجل تحقيق النجاح؟!.
- * وجدير بالذكر أن ذوى صعوبات التعلم، مثلهم مثل أى شخص عادى، ولكن ما يفرقهم عن الآخرين، أنهم لا يؤدون عملهم بإتقان تام خلال الوقت المطلوب بنسبة ١٠٠٪، وأحيانًا ما يحصل معظم هؤلاء الطلاب على درجات أقل فى الواجبات المدرسية نتيجة إهمالهم لأدائها. إضافة إلى ذلك فإن معظمهم يتسمون بمظاهر سلبية، إذ إنهم ينتظرون بفارغ الصبر، حتى ينقضى العمل المدرسى، ولذلك يمكن وصفهم بأنهم متململين.
- ويعتبر انخفاض التحصيل الدراسي مشكلة مادة بالنسبة لهم، فى حال إذا:
- ١- استمرار انخفاض التحصيل لفترة زمنية طويلة، وبذلك لا يستطيع التلميذ اللحاق بأقرانه، ولا يقدر على التعايش مع متطلبات عملية تعلمه.
 - ٢- فقد المهارات الأساسية المهمة اللازمة لمواصلة التعلم فى المراحل الدراسية اللاحقة.

٣- تبدو عليهم علامات الاكتئاب والعزلة، أو قد ينقادون في زمرة أو حشد الجانحين سلوكياً.

إن أسباب التأخر الدراسي غالباً ما تكون معقدة ومتعددة، بحيث يكون من الصعب تحديدها. فالطالب ربما:

١- يشعر بالتشويش الذهني، وعدم القدرة على العمل بشكل أفضل.

٢- يتأثر بسلوك وممارسات أقرانه

٣- يشعر بتدهور العلاقة بينه وبين المدرسين.

٤- يمكن الحكم على مستواه التعليمي بأنه غير متوافق مع الفصل.

٥- قد يوصف بأن قدرته على الانتباه ضعيفة، كما لا يمتلك مقومات ضبط النفس أثناء العمل.

٦- يقاوم كثيراً سلطة الآباء والمعلمين، لذلك يتسم بصفة عدم التفاهم والعناد والاصرار على رأيه، رغم عدم سلامة وعدم دقة هذا الرأي.

٧- يحظى بكثير من الاستقلالية في المنزل أو المدرسية، ليس بسبب صحة رأيه، وإنما لتحاشي ردود فعل أعماله غير المسئولة.

٨- دائماً ما يحتاج إلى عناية الوالدين والمدرسين، حتى لا يكون جنوحه سبباً مباشراً في تدميره.

٩- يخيب آمال المدرسين ووالديه في الوقت نفسه، لعدم قدرته على تحقيق مستوى دراسي مقبول.

١٠- قليل الانتباه، وكثير الحركة" من أصحاب النشاط الزائد"، ولا ينفذ الأوامر والتعليمات، وغير منظم في الحضور للمدرسة.

١١- علاقاته غير صحية وغير سوية مع أقرانه في المدرسة، ومع والديه وأخوته في المنزل.

ووفقًا لأسباب التأخر الدراسي، يمكن مساعدة المتأخرين دراسيًا على التحسن والعلاج. مما لا شك فيه أن التدخل المبكر يزيد من إمكانية العلاج، ويحول دون أن يصبح سلوكهم المستقبلي مشكلة في حياتهم، كما يجد من تفاهم مشكلاتهم القائمة الحالية في حياة الكبار..

وتتمثل أهم الخطوات العملية والاجرائية لعلاج التأخر الدراسي لذوى المعاقين ذهنيًا، في الآتى:

١- الاجتماع مع معلمى الأطفال، ومع فريق من الأخصائيين في هذا المجال، لمناقشة هذه المشكلة وتبادل الآراء لتقديم المساعدة المطلوبة للمتأخرين دراسيًا.

٢- بناء الاتصال الإيجابى مع فريق العمل في المدرسة.

٣- الاهتمام بالتقييم لتشخيص وتحديد المشكلات لاقتراح برامج التدخل المبكر الممكنة.

٤- الاهتمام بإرشاد وتوجيه الأطفال نحو أفضل الأساليب لمواجهة مشكلة التأخر الدراسي.

٥- استكشاف خطة ممكنة لتعديل السلوك وفق أهداف تحصيلية وأكاديمية محددة سلفًا.

* من المهم، مراعاة الآتى لدعم الاهتمامات والأنشطة التى تستهوى الطفل:

- رغم أنه قد يكون من الضرورى الحدّ من الأنشطة الخارجية لتوفير وقت الطفل لأداء واجبات المدرسة، ولمنع الإغراءات التى تحول دون تحقيقها، فإن الطفل فى حاجة إلى شيء إيجابى فى حياته لتقليل الضغط العصبى وخفض الاجتهاد

النفسي، والإبقاء على دافعيته. لذا لا بد من مساعدة الطفل على بناء علاقات إيجابية مع الآخرين.

وإن لم يحصل الطفل على تلك الأنشطة الخارجية فلا بد أن نساعدته على تحديد الشيء الذي من خلاله، يستمتع جيداً بوقته.

- هذا من جهة، ومن جهة أخرى، من الضروري تدريب الطفل على المهارات التنظيمية؛ وبذلك يستفيد الطفل من تحسين مهاراته التنظيمية وتطويرها، فيستطيع عمل مخططات للأعمال التي يجب أن يقوم بها، وأيضاً تحديد "جداول زمنية" لتنظيم أوقات فراغه داخل المنزل.

- ومن جهة ثالثة، من المجدى والضروري عمل مجموعات لدعم الوالدين؛ إذ إن مقاومة الأباء لفشل طفلهم في المدرسة والتعامل معه على أساس إنساني، لهم أمر مرهق جداً بالنسبة إليهم. ويمكن تحقيق مجموعات الدعم ومساندة آباء الأطفال ذوي صعوبات التعلم من خلال منتديات لدراسة وتعلم أساليب التعامل مع المشكلات الشائعة والمشاركة؛ مع تأكيد أهمية طلب الإرشاد والمساعدة، عن طريق الاتصال بمستوى التربية والتعليم للأطفال غير العاديين للحصول على المعلومات اللازمة لحل مشكلاتهم، ولتحقيق متطلباتهم الدراسية والحياتية.